

## مقابلة

داود رمال

aborami20@hotmail.com

25 عاماً على عناقيد الغضب وتفاهم نيسان ومجزرة قانا  
وليد عربييد: في إمكاننا مقاضاة العدو

شهر نيسان في الوجدان اللبناني يخزن الكثير من المآسي والمحطات المؤلمة التي تحفر عميقاً في تاريخنا المفتوح على كل الاحتمالات، لاسيما ان الجغرافيا السياسية وضعتنا في مواجهة عدو اسرائيلي لا يقيم وزناً او اعتباراً للمواثيق والقوانين والقرارات الدولية

هي اعوام تعددها خمسة وعشرون مرت على عدوان نيسان عام 1996، الذي اطلق عليه العدو الاسرائيلي عناقيد الغضب، وشهد ابشع مجزرة وجريمة انسانية في التاريخ الحديث. يوم تعمدت الطائرات الحربية المعادية استهداف مئات المدنيين الذين لجأوا الى احد مقار الامم المتحدة في بلدة قانا الجنوبية، فسقط عشرات الشهداء من الاطفال والنساء والشيوخ من دون ان يتحرك العالم لمعاقبتها على جريمتها. من يومها، كان يفترض بالمستويات الرسمية والشعبية والحقوقية اللبنانية ان تتحرك بطريقة مختلفة وعاجلة لتحويل الجريمة الى فرصة من خلال تكوين ملفات عن كل الجرائم الاسرائيلية في حق لبنان، وهذا لم يحصل. فما الذي تغير منذ العام 1996 الى يومنا الحاضر؟

اسئلة حملتها "الامن العام" الى الخبير في العلاقات الدولية البروفسور وليد عربييد في حوار شامل قارب التطورات بابعادها المختلفة منذ عدوان نيسان الى يومنا الحاضر.

■ 25 عاماً مرت على العدوان الاسرائيلي على لبنان عام 1996 (عناقيد الغضب) هل ما زلنا في المعدلات الميدانية ذاتها؟

□ كانت الظروف السياسية في العلاقات الدولية وحتى في الجغرافيا السياسية (جيوبوليتيك) في منطقة الشرق الاوسط غير ظروف اليوم، ان كان في لبنان او في منطقة الشرق الاوسط. كما يجب ان لا ننسى ارسال فرنسا في عدوان (عناقيد الغضب) وزير خارجيتها هيرفيه دو شاريت الذي اقام شهراً في لبنان بتكليف من الرئيس جاك شيراك،

من اجل ايجاد حلول للحفاظ على الامن والاستقرار واستقلال لبنان نظراً الى العلاقة الجيدة التي كانت تربط الرئيس شيراك مع رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري. لكن يجب التأكيد على ان الذي فرض قوته في المواجهة مع العدو الاسرائيلي بعد قيام اسرائيل بالعدوان على المنشآت اللبنانية، لاسيما الكهرباء، هو المقاومة اللبنانية، وتحديدًا حزب الله الذي استطاع ادخال اللاعب السوري في معادلة عناقيد الغضب، من خلال اجبار اللاعبين الاقليميين والدول الكبرى على ان تكون سوريا لاعبا اساسيا في وقف العدوان. ظروف عام 1996 هي غيرها الظروف القائمة في لبنان حالياً. ويسجل للمقاومة في عناقيد الغضب انها الى جانب دورها المقاوم، لعبت اول دور جيوسياسي على الرغم من الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان ولم تندحر عنه الا في عام 2000. هذا يؤكد ان المقاومة كانت تخطط لعلاقات دولية اقليمية واستراتيجية، استناداً الى قوتها في مقاومة الاحتلال. تبقى الاشارة الى نقطة مهمة، انه طرح في حينه مشروع يقوم على سؤال مفاده: هل نحن في بداية سلام ام في بداية صراع؟ جوابي كان نحن في بداية الصراع. فبعد مقتل اسحاق رابين اخذ الصراع يتأجج في منطقة الشرق الاوسط ولبنان من ضمنها، نظراً الى وجوده رأس حربته الغرب في المنطقة العربية وبسبب دوره الاساسي في العلاقات مع فرنسا واوروبا.

■ ما الذي تغير منذ تفاهم نيسان الذي انهى العدوان وصولاً الى القرار 1701 الذي صدر في العام 2006 وانتهى حرب الثلاثة وثلاثين يوماً؟

□ لم تقبل اسرائيل الا ان تكون لاعبا اساسيا في هذه المنطقة وتحديدًا في جنوب لبنان. فنحن لاحظنا انها تعمدت قبل الانسحاب عام 2000 ضرب محطات توليد الكهرباء. هنا لا بد من التذكير بما اعلنه الرئيس شيراك امام البرلمان اللبناني في خلال زيارته الى لبنان، من ان سوريا لا تخرج من لبنان الا عند انجاز تسوية للصراع العربي - الاسرائيلي. لكن ما يحصل اليوم ان شريحة واسعة من الشعب اللبناني تنسى ان القرار الدولي 425 بقي 22 سنة من دون تنفيذ على الرغم من الضغوط الدبلوماسية، لاسيما اللبنانية التي قادها ممثل لبنان في الامم المتحدة الصحافي الكبير السفير غسان تويني الذي رفع شعار حرب الاخرين على ارض لبنان، وصولاً الى القرار 1701 الذي يؤكد انه لولا وجود مقاومة لبنانية لما صدرت هذه القرارات. الجديد في القرار 1701 انه يمكننا الفصل بين اطارين للعلاقات الدولية؛ اطار الدولة كدولة، واطار المقاومة على الارض في مواجهة العدو الاسرائيلي. لقد حصلت مفاعيل جديدة في منطقة الشرق الاوسط على سبيل المثال لا الحصر، مسألة المياه في جنوب لبنان عندما تدخل الجانب الاميركي مع اسرائيل لمنعها من القيام بأي عمل عسكري في جنوب لبنان عندما افتتح الرئيس العماد اميل لحود محطات الضخ في الوزاني. هذا يؤكد ان القرار 1701 يبقى قراراً من اجل الحفاظ على المصالح الدولية، ولكي تلعب القوى الكبرى دوراً في لبنان.

■ حاول العدو الاسرائيلي مراراً تغيير قواعد الاشتباك، هل ترى خطورة في الوصول الى ذلك خصوصاً وان الامر يطرح مع كل تجديد لقوات اليونيفيل؟



البروفسور وليد عربييد.

□ الدول التي ارسلت قوات الى لبنان، لاسيما الدول الكبرى مثل فرنسا وايطاليا واسبانيا والمانيا مع غيرها من الدول، تم نشرها على الحدود من الجهة اللبنانية. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل هذا الانتشار هو لمنع المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان من تشكيل خطر على الداخل الاسرائيلي؟ ما نعيشه ونشاهده ان اي اشتباك يحصل يكون على الحدود مع لبنان، ما يعني ان القرار 1701 صحيح هو قرار اممي، لكنه يرتكز على موازين القوى الدولية.

■ الا ترى ان الغاية من وراء اثاره قادة العدو مسألة الصواريخ الدقيقة فرض قواعد اشتباك جديدة؟

□ طبعاً، لان الصراع الحاصل اليوم في منطقة الشرق الاوسط مرتبط بوجوده عدة. اول تلك الوجوه هو الوجه الاسلامي، وهل الاسلام الابرائي هو الاسلام المعتدل؟ هل الاسلام الذي تمثله الدول الاخرى مثل دول الخليج هو الاسلام المعتدل؟ ربطاً باحداث 11 ايلول 2001، كان العنوان السياسي الكبير للحرب في افغانستان هو ضرب الحركات الاسلامية المتطرفة، بينما راهنا كان التحالف الدولي للقضاء على تنظيم داعش الذي اراد ان يقيم دولة الخلافة الاسلامية في العراق وبلاد

المقاومة استطاعت  
ادخال سوريا لاعبا اساسيا  
في معادلة الحل

الشام. الوجه الثاني ان ايران كانت الحليف الاساسي للولايات المتحدة الاميركية في الخليج، واليوم صارت الخصم الاول ليس في الخليج فحسب بل في المنطقة الممتدة من باكستان الى افغانستان والعراق وجمهوريات اسيا الوسطى واليمن وسوريا. مع الانتقال في بداية القرن الحادي والعشرين من نظرية دولة القيم الى نظرية دولة المصالح، علينا ان ننظر الى ايران على انها تملك ثروات هائلة من النفط والغاز. الوجه الثالث الذي ينظر اليه مفكرون ومنهم لبنانيون، ان ايران لا تزال تفكر في عمقها بالحلم الامبراطوري الذي يوصلها الى شاطئ البحر المتوسط، واسرائيل تقدم نفسها على انها المتصدي لهذا الحلم الفارسي. ايران باتت تمتلك صواريخ باليستية دقيقة تستطيع حمل رؤوس نووية، وفي الساحة اللبنانية اصبحت لحزب الله ابعاد اقليمية ودولية ولديه حلفاء ومهلك

تكنولوجيا متطورة من الكمبيوتر الى تصنيع الصواريخ الدقيقة التصويب، وهذا الذي يردع اسرائيل اليوم عن شن اي عدوان على لبنان. لتفاهم نيسان ظروف وتوقيت انتجتها العلاقات الفرنسية - اللبنانية الجيدة. وكان كل رئيس جمهورية في فرنسا من شارل ديغول الى ماكرون، يريدون ثلاثة امور في لبنان: استقلال، سلم اهلي واستقرار اممي. عبر تفاهم نيسان، كان لفرنسا دور اساسي في تبني المطلب اللبناني بتحييد المدنيين. لذلك اقول ان التهديد شيء والتنفيذ شيء آخر.

■ بعد 25 عاماً على تفاهم نيسان ومجزرة قانا، اليس هناك تقصير لبناني رسمي واهلي في مقاضاة اسرائيل؟

□ طبعاً هناك تقصير. مع انتخاب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة فان الادارة الاميركية تستخدم افكاراً جديدة، وهي العودة الى مجلس حقوق الانسان والى الاونيسكو، وجعل دور اميركا اساسيا في منظمة الصحة العالمية، اي استعادة الدور الاميركي الذي اخذ به الرئيس السابق دونالد ترامب والذي حوّل الى دور فاشي وعنفي، بينما بدأت ادارة بايدن مسار الانطلاق للسيطرة مجدداً من خلال العودة الى كل التفاصيل التي تصوغ العلاقات الدولية على كل المستويات. اما على صعيد لبنان، فمنذ تفاهم نيسان الى اليوم تغير الصراع، ولبنان بين خيارين: اما الذهاب كلياً الى الغرب والبقاء معه، او الذهاب نحو الشرق والبقاء معه. وكون لبنان رأس حربته للغرب في منطقة الشرق الاوسط، وفي خلال فترة قريبة سينجز الحل السلمي في سوريا فتدخل مرحلة اعادة الاعمار الذي يكلف وفق التقديرات 600 مليار دولار، والغرب يريد ان تكون له حصة في اعادة الاعمار. هذا الامر يرتكز على الامن وفق خارطة عالمية تقوم على الامن الامني والامن الاقتصادي والامن الاجتماعي، وفق علاقات دولية جديدة وقانون دولي جديد. ثمة حاجة لاستقرار اممي في لبنان لكي يكون قاعدة لاعادة الاعمار في سوريا التي ستبقى دولة موحدة.